التغيب عن الدراسة قبل وأثناء جائحة كورونا لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية بمدينة صفاقس (تونس)

School absenteeism before and during the Covid19 pandemic among students in the middle schools of the city of Sfax (Tunisia)

بسام عبيدة * [1]

[1] جامعة صفاقس (تونس)، bassem1xls@gmail.com

تاريخ الإرسال2021/10/01 تاريخ القبول:2021/3010 تاريخ النشر: 2021/12/30

ملخص: يعتبر التغيب عن الدراسة ظاهرة تربوية ومؤشرا لتفسير التسرب والاخفاق المدرسي. لقد تنامى الاهتمام بالتغيب المدرسي خلال المدة الأخيرة بسبب جائحة الكورونا التي اثرت على التعلم وساهمت في اغلاق المدارس خلال فترة الحجر الصحي. يدرس هذا المقال التغيب عن الدراسة قبل واثناء تفشي جائحة كورونا، عبر تقديم نتائج دراسة انجزت سنة 2019 شملت 600 تلميذا بالتعليم الاعدادي. وأيضا تحليل لإحصائيات التغيب خلال السنة الدراسية 2021/2020 في أربعة مؤسسات تربوية اعدادية بمدينة صفاقس. وقد بينت النتائج ارتفاع نسب التغيب الظرفي وطويل المدى لدى التلاميذ قبل واثناء جائحة كورونا مما انعكس سلبا على التلاميذ ذوي الصعوبات ودفع بهم الى التسرب من المدرسة.

الكلمات المفتاحية: التغيب عن الدراسة. التسرب المدرسي. العنف المدرسي. جائحة كورونا.

Abstract : School absenteeism is an educational phenomenon and an indicator for explaining school drop-out and failure. This article focuses on the phenomenon of school absenteeism before and during the Covid 19 pandemic. Presenting the results of a study conducted in 2019, which included 600 middle school pupils.Also an analysis of absenteeism statistics. And an analysis of absenteeism statistics during the academic year 2020/2021 in four preparatory schools in the city of Sfax. The results showed high rates of short and long-term absenteeism among students before and during the corona virus pandemic, which negatively affected .students in difficulty and led them to drop out

Keywords School absenteeism. School dropout. School violence .Covid 19 pandemic

* بسام عبيدة

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

مقدمة:

يعتبر التغيب عن الدراسة ظاهرة اجتماعية وتربوية مؤثرة في جل الأنظمة التعليمية، وهو دلالة ومؤشر لتفسير ظاهرة التسرب المدرسي. عرف التغيب عن الدراسة ارتفاعا في اغلب دول العالم، خاصة أثر تفشي جائحة كورونا التي كشفت عن صعوبات وتحديات جديدة في المجال التربوي، خاصة عندما تعذر ضمان استمرارية خدمات التعليم العمومي في ظل توقف التدريس بالشكل الحضوري. ولقد عملت بعض الدول على الاستفادة من الخدمات الرقمية لتحقيق استمرار نسق التعلمات، وذلك بالتوجه نحو التعليم الالكتروني (منظمة الامم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم، 2020)، ولكن لم تستطع تونس المرور نحو هذا الصنف من التعليم.

حيث ساهمت فترة إغلاق المدارس أثناء الحجر الصحي الشامل في تعميق ازمة فئة من التلاميذ كانوا قبل ذلك في وضعية اخفاق دراسي فاضطر بعضهم الى فقدان الرغبة في التعلم والتسرب من المدرسة لاحقا. يتسم النظام التعليمي في تونس بارتفاع مؤشرات الرسوب التغيب والعنف المدرسي فضلا عن التسرب ولعل هذه الوضعية المتأزمة هي أحد سمات ازمة المنظومة التربوية التي فشلت في دمج اعداد كبرى من الشبان الذين يغادرونها في سن مبكرة دون اكتساب الحد الأدنى من التعليم الضروري للاندماج في سوق الشغل.

ماهي خصوصية ظاهرة التغيب عن الدراسة قبل واثناء جائحة كورونا؟ واي علاقة بين التغيب والتسرب الدراسي؟

I. مفاهيم الدراسة :

1. مفهوم التغيب:

يعتبر التغيب عن الدراسة المفهوم المركزي لعملنا البحثي، ولو حاولنا القيام بعملية استقرائية للدراسات التي اهتمت بالتغيب المدرسي، نلاحظ ان اكثرها يرى في التغيب سمة من سمات ازمة المنظومة التربوية، وهم بذلك يقرنون هذه الظاهرة اما بالرسوب والتسرب، اذ يعد التغيب عن الدروس مؤشرا لبداية دخول الطفل لمسار التسرب الدراسي. (Glasman, 2014)، وقد توصلت الى نفس النتيجة في دراسة سابقة (عبيدة، 2018).

وفي ذات الإطار تشير الباحثة في علم الاجتماع Jaqueline Costa Lascaux في دراستها أن التغيب المتواتر يعتبر المرحلة النهائية لنهاية علاقة الطفل بالمدرسة وبالتالي دخولة نهائيا مرحلة اللاتمدرس (Lascaux & Hoibian, 2004)

كما تجمع الدراسات التي اهتمت بالتغيب على وجود صعوبات منهجية في تحديد فترة التغيب ومعدل تواتره ونوعه شرعيا كان او غير شرعي والواقع أن كل منظومة تربوية تعطي مفهوما للتغيب وتضع شروطا له، بما قد يفسر اختلافا في احتساب مدة التغيب من نظام تعليمي الى اخر ((Blaya C. , 2009) (Cristofli, 2015)

1.1 أشكال التغيب المدرسي:

يميز الباحثون بين اشكال مختلفة من التغيب منها:

- التغيب المزمن: L'absentéisme chronique وهو نوع من عدم رغبة في الدراسة ورفض المؤسسة أي ان الطفل يضع نفسه على هامش المؤسسة التربوية.
- التغيب الجوهري L'absentéisme perlé وهو تغيب طوعي حيث يختار التلميذ التغيب في مادة دراسية دون أخرى.
- التغيب بسبب غياب الدافعية L'absentéisme par défaut de motivation:

يتحقق هذا النوع من التغيب في حالة غياب المعنى، حيث يفقد الطفل معنى الدراسة وتصبح علاقته بالمعارف سلبية. (Cristofli, 2015, p. 104) ويشار الى أن هذا النوع من التغيب قد يوصف بانه غياب بالحضور اي أن الطفل لا يشارك في التعلمات بانتظام (Blaya C. , 2009, p. 41). والملاحظ أن التغيب عن الدراسة بسبب جائحة الكوفيد 19، يعد من الصنف الجوهري perlé باعتبار أن الطفل يختار التغيب عن المدرسة اما بسبب اصابته بالفيروس او خشية الإصابة به، وفي هذا الإطار قد تقوم الاسرة بإيقاف أحد أبنائها عن الدراسة خوفا من الإصابة بالجائحة.

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

ان التغيب عن الدراسة هو مؤشر دال لبداية دخول الطفل في مسار التسرب الدراسي. كيف نعرف التسرب المدرسي وما مدى الارتباط بين التغيب والتسرب الدراسي؟

2. مفهوم التسرب المدرسي

يرى عدد من علماء اجتماع التربية أن التسرب يعد ضربا من ضروب الإخفاق الدراسي"، نظرا لاشتراكهما في سياقات ومراحل مشتركة، ولكن واقعيا فإن كليهما يتسم بخصوصية معينة وتختلف أسبابه ونتائجه. وسنعمل على تبيين أبرز تعريفات التسرب المدرسي مع تشخيص للأسباب المؤدية لحدوث هذه الظاهرة.

ولو حاولنا أن نقدم طرحا لمفهوم "الانقطاع-التسرب-". فإننا نقف أمام تعدد التعاريف لهذه الظاهرة.

اذ تعتبر الباحثة Catherine Blaya: أن مسارات التسرب واللامدرسية تنبني خلال مرحلة الدراسة وتمتد مدة طويلة نسبيا، وهذه المرحلة تتسم بكثرة التغيب عن الدراسة. (Blaya, Gilles, Plunus, & Christinat, 2011)

بينما يعرف عالم الاجتماع الأمريكي رامبرغر Rumberger التسرب المدرسي على أنه مسار كامل: "تظهر مؤشراته لدى عدد من التلاميذ كتدني النتائج الدراسية وسوء السلوك. ويقودهم في نهاية المطاف إلى التخلي أو أن يطردوا من المدرسة". (Rumberger , 2011, p. 11)

ويؤكد دومينيك قلسمان في هذا المضمار على: " أن التسرب يشكل مسار تتداخل فيه جملة من العوامل المعقدة (الأسرية، المدرسية، وتلك المتصلة بجماعة الرفاق) التي قد تحصل للتلميذ وتدفع به إلى الانقطاع نهائيا عن الدراسة" (Glasman, 2014, p. 35).

ذلك أن هذا المسار يبنى خلال المراحل الدراسية التي يمر بها التلميذ. نلاحظ أن جل الباحثين في التربية يجمعون على تعريف التسرب المدرسي بأنه «مسار «Processus» متعدد الأبعاد (Fortin, & Al, 2005) تتداخل فيه العوامل الذاتية والموضوعية وتمتد جذوره الى سنوات الدراسة الأولى. (Blaya, Gilles, Plunus, & Christinat, 2011)

ونخلص مما سبق الى القول إن التسرب المدرسي يمثل ظاهرة اجتماعية وتربوية، تتشكل عبر مسارات فردية وجماعية لفئات من التلاميذ، ينتهي بهم الأمر إلى مغادرة التعليم قبل الحصول على مؤهلات من قبيل الشهادات والكفاءات المستوجبة للاندماج في سوق الشغل.

1.2 التسرب المدرسي والتغيب:

يعتبر التسرب المدرسي سيرورة لأحداث متتالية تشوب المسار الدراسي للتلميذ. فتتراكم فيه جملة من الصعوبات الذهنية والتعلمية. بما من شأنه أن يؤدي في آخر المطاف إلى إقصاء التلميذ من الدراسة ويجمع على هذه المسلمة أغلب علماء اجتماع التربية الذين تناولوا هذه الظاهرة بالدرس (Glasman, 2014) (Blaya C. , 2009)

وإذا ما نظرنا لظاهرة التسرب المدرسي كمسار كامل، ومراكمة لأحداث ولصعوبات دراسية عاشها التلميذ في حياته الدراسية السابقة لهذا الحدث، لذا فإنّ التلميذ الذي يغادر المدرسة، ويلجأ للانقطاع يكون قد مر بمراحل مختلفة، ذاتية وموضوعية، تتعدد خلالها العوامل المساعدة والحاثة على ذلك منها "الرسوب، التغيب." ولعل دخول الطفل في مسار التسرب يتم عبر سلسلة من الغيابات المتكررة عن الدراسة وهي المرحلة النهائية لاتخاذ الطفل مسافة نهائية تجاه المدرسة، حيث يضع المراهق حدا لتاريخه المدرسي" (Lascaux & Hoibian, 2004)

وتفيد دراسات أخرى الى أنه كلما تغيب الطفل الا وارتفعت عوامل الخطر في تسربه من الدراسة (Blaya C. , 2009)

إن التعرض الى العنف المدرسي او سوء المعاملة في الوسط ا المدرسي من طرف الاقران او المدرسين هم الذين يميلون أكثر الى التغيب عن الدراسة. (Blaya, Gilles, Plunus, & Christinat, 2011, p. 233)

وبذلك فإننا لا نستطيع، تفسير ظاهرة التسرب المدرسي، إلا متى رجعنا إلى مراحل الدراسة الأولى، أو بالأحرى إلى المدرسة باعتبارها مؤسسة للتنشئة الاجتماعية، يقضى فيها الطفل معظم وقته.

يعد التغيب عن الدراسة يعد مؤشرا للدلالة على التسرب المدرسي وللصعوبات التي يواجهها الطفل خلال مراحل الدراسة. وهذه الظواهر قد تتشابه وتتقاطع وتتخذ شكل مسار أو نسق متسارع ومتطور. يظهر منذ حلول التلميذ على مقاعد الدراسة. إذ تبدأ فئة من التلاميذ الدخول في خضم هذا المشكل. وهنا نتحدث على متسربين على أماكنهم أو متسربين صامتين.

من الواضح أن المنظومة التربوية في تونس على وجه الخصوص، لا تعطى أهمية "للتسرب الصامتDécrochage Silencieux». اذ أنها تصنف هؤلاء التلاميذ كمخفقين دراسيا لا غير، ولا تولى اهتماما لوضعيتهم. وقد برزت في العقدين الفارطين، في كل من كندا والولايات المتحدة، مقاربات تحاول التكهن بعوامل ال

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

خطرles facteurs de risque وتسعى إلى تشخيص نفسي اجتماعي للتلاميذ المهددين بالفشل المدرسي والتسرب قبل حصوله.

3.جائحة كورونا Covid19

جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد19) المسبب (Coronavirus-SARS-COV-2) هو وباء ظهر في (ووهان) في الصين في ديسمبر سنة 2019 وانتشر في بقية دول العالم وقد عاشت البشرية هلعا كبيرا بسبب هذا فيروس كورونا باعتباره جائحة سريعة الانتشار (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2020، صفحة 15).

لئن كان وباء فيروس كورونا المستجد مسالة صحية صرفه شملت دولا عديدة، مما جعل مختلف الهيئات العلمية تعمل على إيجاد ادوية ولقاحات للتخفيف من اثاره على الفرد والمجتمع. لا ان الوباء والاستجابات اللازمة لاحتوائه اثرت على الحياة الاجتماعية والاقتصادية، حيث أدت فترات الحجر الصحي الشامل والقيود المفروضة على التنقل بين المدن الى انعكاسات على اقتصاديات الدول التي أصيبت بالانكماش وفقد عدد كبير من العملة والموظفين وظائفهم. (مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي، 2020)

1.3 كورونا والتعليم:

لقد اثرت جائحة كورونا على مختلف أوجه النشاط البشري الاجتماعي، الاقتصادي والسياسي، فأصبح الحديث على أن العالم ما قبل الجائحة يختلف عن بعده. وقد تعرض التعليم لأثار الجائحة التي فرضت قيودا على مختلف الأنشطة التعليمية نتيجة التباعد الاجتماعي وإقرار فترات للحجر الصحي الاجباري مما أدى الى إيقاف التدريس في العالم، وتصفه تقارير اممية بأنه "أكبر عملية انقطاع في نظم التعليم في التاريخ" وقد أدت عملية اغلاق المدارس الى تضرر حوالي 94% من الطلاب في العالم وهي نسبة ترتفع لتصل الى 99% في البلدان منخفضة الدخل" (منظمة الامم المتحدة، اوت 2020).

وقد كان لمدة الغلق الطويلة للمدارس انعكاسات على جودة التعلم هو سبب للهدر المدرسي اذ يؤدي الى فقدان المعرفة والمهارات المكتسبة ففي غياب تعليم تقليدي حضوري فان مستوى التعليم قد تراجع (OCDE, Juin 2020)

وقد كانت له اثار كبرى على التلاميذ الذين هم في وضعية اخفاق مدرسي قبل الجائحة وأولئك المنحدرين من أوسط اجتماعية محدودة الدخل ولا يمكن لأسرهم تمكينهم من حلول بديلة للتعليم الحضوري كالتعليم عن بعد ودروس الدعم اذ تعتبر تقارير دولية لليونسكو ان الأثر الاقتصادي للجائحة وحده قد يؤدي الى تسرب 23.8 مليون طفل وشاب إضافيين من الدراسة او عدم التحاقهم بالدراسة مستقبلا. (منظمة الامم المتحدة، اوت 2020، صفحة 2).

4. المنظومة التربوية في تونس: إصلاحات متنوعة ونتائج دون المأمول

راهنت الدولة التونسية منذ الاستقلال على قطاع التعليم، فكان اصلاح التعليم لسنة 1958 لبنة أولى من اجل إرساء نظام تعليمي موحد ينبني على قيم المواطنة والمدنية. وقد ساهم هذا الإصلاح في تحسين البرامج التعليمية عبر تقليص ساعات التعليم لضمان حق الدراسة لاكبر عدد ممكن من التلاميذ (سليماني ، 2015).

ولعل من أبرز ما تحقق إثر سنوات من تطبيق مجريات الإصلاح التربوي مراهنة الدولة على نشر التعليم لدى مختلف فئات المجتمع وارتكزت الجهود حينئذ على بناء المدارس وتجهيزها في القرى والارياف.

دخلت تونس في بداية التسعينات في تطبيق نظام التعليم الأساسي الذي تزامن مع اصلاح التعليم لسنة 1991، تلاه إصلاح اخر سنة 2002 ، وقد كان الهدف من هذه الإصلاحات إقرار نظام التعليم الأساسي وتنفيذه والعمل على تغيير المناهج الدراسية حتى تتلائم مع مقتضيات الواقع. وقد شهدت البلاد إثر الثورة نقاشا مجتمعيا حول التربية افضى الى مشروع اصلاح تربوي سنة 2015 ولا تزال مخرجات هذا الإصلاح الواردة في "الكتاب الأبيض" لم تفعل بصفة تامة ولم تصدر في شكل قانون.

لقد تحققت في تونس العديد من الإنجازات الكمية والنوعية، بعد الاستقلال في القطاع التربوي منها فرض إلزامية التعليم مما ساهم في رفع نسب التمدرس خاصة بالنسبة للفئة العمرية 6 -11 سنة التي قدرت ب (99%)، وتحسين جودة البرامج الدراسية، بإدخال طريقة "المقاربة بالكفايات" والبيداغوجيا الفارقية للتلاميذ ذوي الاحتياجات الخاصة.

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

وعلى الرغم من هذه الإصلاحات فإن المنظومة التربوية لا تزال تشكو من صعوبات ومن ظواهر سلبية تعيقها على أداء وظائفها.

وقد ساهم نشر التعليم لدى مختلف الفئات الاجتماعية خاصة خلال السنوات الأخيرة في بروز مشاكل وصعوبات مرتبطة بعدم قدرة النظام التعليمي على التصرف في "الوفرة التعليمية "(la massification). اذ تفيد مختلف التقييمات الوطنية والدولية الى تراجع جودة المنظومة التربوية في تونس حسب نتائج تقييم بيزا لسنة 2012 الذي أقيم في 65 بلدا "وقداحتلت تونس خلال التقييم المرتبة 59 في مجال الرياضيات، المرتبة 61 في مجال العلوم و 56 في مجال خذق الكتابة واللغة. وقدر نفس التقييم معدل التاخر في المكتسبات التعلمية للتلاميذ بثلاث سنوات، عن مستوى التلاميذ في الدول المتقدمة تربويا." (وزارة التربية، 2015، صفحة 9). كما كانت النتائج سلبية في تقييمات بيزا Pisaاللاحقة، مما دفع وزارة التربية الى الانسحاب من هذا التصنيف سنة 2018. بسبب تدني النتائج التي سجلتها البلاد في مختلف هذه التصنيفات الدولية.

ولعل تراجع نسب النجاح المدرسي وارتفاع الرسوب والتسرب الذي ناهز 100 ألف تلميذ سنويا ويقدر حجم الخسائر التي يسببها التسرب المدرسي ب 1159 مليون دينارا سنويا، وهذا المبلغ يمثل 28.8% من ميزانية الوزارة. (وزارة التربية، 2015). كما ساهم التفاوت بين الجهات وغياب المساواة الاقتصادية والاجتماعية في تراجع نسب النجاح وارتفاع الرسوب والتسرب، خاصة في الأرياف والاحياء الشعبية المحيطة بالمدن الكبرى، وفي المقابل لم تقدم الدولة حلولا ناجعة للحد من التسرب. فتكرس التفاوت بين الفئات الاجتماعية وبرز التعليم الخاص كفرصة ثانية لبعض الميسورين لمواصلة الدراسة.

على الرغم من المنجز الذي تحقق بفضل الإصلاحات التربوية في تونس منذ الاستقلال من تحسين مؤشرات التمدرس والبرامج الدراسية وضمان الحق في التعلم لجميع الفئات الاجتماعية، الا ان النظام التعليمي في البلاد لازال يشكو من ضعف المردودية وتنامي مؤشرات الرسوب التسرب والعنف المدرسي. وفي هذا الإطار يعد التغيب عن الدراسة الى جانب الرسوب من الظواهر السلبية التي تؤدي الى تنامى الهدر التربوي وتراجع مردودية النظام التعليمي العمومي خاصة خلال السنتين الأخيرتين التي عرفت بروز جائحة الكوفيد 19 والتي اثرت في التعلم وساهمت في تعميق هذه الوضعية بما قد يدفعنا الى الحديث عن ازمة النظام التعليمي في تونس.

1.4 النصوص القانونية حول التغيب المدرسي:

قمت بدراسة عدد من النصوص التشريعية منها القانون التوجيهي للتربية والتعليم لسنة 2002 او بعض القوانين والمناشير الخاصة بالحياة المدرسية الصادرة على وزارة التربية التونسية، وقد تبين لنا غياب نص قانوني خاص حول التغيب عن الدراسة، وهذا ما يجعل طريقة احتساب وتقييم التغيب تفتقر الى الوضوح.

يحدد النظام الداخلي للمؤسسة التربوية صنفين من التغيب، الصنف الأول "الشرعي" والذي يطالب فيه الولي تبرير الغياب بالاستظهار بشهادة طبية. اما الصنف الثاني "التغيب غير الشرعي": فهو ينقسم الى نوعين بحسب عدد أيام التغيب، فاذا كان دون (4) أربعة أيام، فهو "تغيب وقتي" وينجر عنه عقاب تأديبي. وإذا ما تجاوز مدة 4 أيام فهو تغيب طويل المدى، ويحال بموجبه التلميذ على مجلس التربية وعقوبته الرفت أو الشطب. (وزارة التربية، 2002، الصفحات 3-4).

كما نص القانون الخاص بنظام التأديب المدرسي على أن التلاميذ الذين تغيبوا عن الدراسة دون عذر شرعي يحالون على مجلس التربية ويتلقون عقوبة إدارية. (وزارة التربية، 1991، صفحة 7).

نستنتج مما سبق، أن طريقة احتساب التغيب غير واضحة في النظام التعليمي التونسي، الذي لم يضع نصا تشريعيا يصنف التغيب وطريقة احتسابه، ويبدو أن هذه الضبابية تركت للإدارة المدرسية حق تقييم الغياب واعتباره شرعيا ام لا. ولعل هذا الفراغ القانوني قد يؤدي الى صعوبات ميدانية عند التعهد بهذه الفئة من التلاميذ.

II. المنهج المعتمد في البحث :

ترتكز هذه الدراسة على المنهج الكمي، وذلك بتقديم نتائج دراسة وصفية أنجزت خلال الثلاثي الثاني للسنة الدراسية 2020/2019 وقد شملت الدراسة 600 تلميذا يدرسون في ثمانية مؤسسات تربوية اعدادية (6 بالوسط الحضري و2 بالوسط ريفي) بولاية صفاقس بالاعتماد على تقنية الاستبيان، إذ وقع تمرير الاستمارات على التلاميذ بصفة حضورية اثناء الدروس وبالاتفاق مع مدير المؤسسة التربوية وعدد من المدرسين. وقد تمحورت الدراسة حول العنف في الوسط المدرسي.

وقد وردت بعض نتائج هذه الدراسة في مقال منشور باللغة الفرنسية موضوعه العنف المدرسي (عبيدة، 2021) وتتركب العينة المدروسة من:

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

- 47.3% من الذكور و52.7% من الاناث.
- 62.5% من المستجوبين كانوا يبلغون من العمر بين (13 و15) سنة حين اجراء الدراسة
- 23% من التلاميذ يقيمون بالوسط الريفي و77% بالوسط الحضري.

يتضمن أيضا هذا العمل بعض نتائج دراستنا المنجزة في سنة 2015 بطريقة الاستبيان والتي شملت عينة تتركب من 220 منقطعا عن الدراسة بالمرحلة الإعدادية بولايتي صفاقس وقابس، وصدرت في أطروحة دكتوراه غير منشورة (عبيدة, 2018).
وقد احتوت الدراستان المذكورتان أعلاه، نتائج متعلقة بالتغيب المدرسي باعتباره متغيرا للظواهر المدروسة (التسرب والعنف)، ولذلك فقد قمنا بعرض النتائج المتعلقة بالتغيب عن الدراسة وفي مرحلة لاحقة البحث في ارتباط هذا المتغير بالظواهر المدروسة التسرب المدرسي والعنف.
كما قدمنا أيضا دراسة لإحصائيات التغيب والتسرب المدرسي خلال السنة الدراسية الحالية 2021/2020 وشملت 120 تلميذا متغيبا عن الدراسة مسجلين بأربعة بإعداديات (محمد محفوظ-الطاهر الحداد-ابن عرفة وعلي النوري)، وقد وقع احتيار تلك المؤسسات التربوية لعدة أسباب منها أنها مدارس ذات أولوية توجد في أحياء شعبية محيطة بمدينة صفاقس وهي تعرف ارتفاع مؤشرات التسرب والعنف المدرسي. حاولنا عند تفسير هذه الاحصائيات على البحث في اسباب التغيب عن الدراسة خلال السنة الدراسية 2021/2020 والتي كانت سنة استثنائية بسبب طول فترات التوقف عن الدراسة بسبب الجائحة.

III. نتائج الدراسة:

ترتكز دراستنا للتغيب المدرسي عموما على البحث في علاقته بالظواهر التربوية الأخرى خاصة التسرب المدرسي والعنف

1. التغيب الدراسي قبل جائحة كوفيد 19

1.1 التغيب والتسرب الدراسي:

جدول رقم (1): توزيع المستجوبين حسب طريقة التغيب عن الدراسة

طريقة التغيب عن الدراسة		
	العدد	النسبة
أحيانا	239	39,8
دائما	16	2,7
لا أتغيب	345	57,5
المجموع	600	100,0

المصدر: نتائج البحث الميداني (2019)

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

يكشف الجدول أعلاه أن 57.5% من المستجوبين لا يتغيبون عن الدراسة وأن 2.7 % من المستجوبين يتغيبون بشكل دائم. وهذه النتائج تختلف مع ما توصلنا اليه من نتائج في دراسة سابقة بان 6.4% من المستجوبين لا يتغيبون عن الدراسة، وقد يفسر ذلك بأن عينة الدراسة كانت متكونة من المنقطعين عن الدراسة بما قد يفسر ارتفاع نسب التغيب في صفوفهم. وقد لاحظنا في ذات الدراسة أن التلاميذ الذكور يتغيبون لمدة أطول من الاناث وأن 37.3 % من مجموع المستجوبين تغيبوا عن الدراسة مدة تتراوح بين (3 و6 أيام) بصفة غير شرعية (عبيدة ، 2021).

ان المدة التي كان يقضيها التلاميذ خارج المؤسسة التربوية سواء بسبب التغيب الطوعي او نتيجة الحصول على العقوبات التي كانوا يتحصلون عليها، تحرمهم من اكتساب المعارف الضرورية بل انها قد تحدث لديهم صعوبات في التعلم تعمق وضعية الإخفاق الدراسي التي يواجهونها " فبعض التلاميذ لم يتمكنوا من اكتساب التعلمات وهم في وضعية اخفاق مدرسي ولم تقدم لهم الحلول الناجعة لذلك". (Glasman, 2014, p. 34)

جدول رقم(2): أسباب التغيب عن الدراسة

أسباب التغيب		
	العدد	النسبة
البحث عن شغل	22	3,7
فقدان الرغبة في الدراسة	131	21,8
سوء معاملة المدرسين	21	3,5
التعرض الى العنف	47	7,8
حالة أخرى	13	2,2
المرض	21	3,5
لا اتغيب	345	57,5
المجموع	600	100,0

المصدر: نتائج البحث الميداني (2019)

يكشف الجدول عدد2 أن 21.8% من المستجوبين كانوا يتغيبون عن الدراسة بسبب "فقدان الرغبة في الدراسة"، والواقع ان نفس هذا السبب تواتر في دراستنا حول التسرب المدرسي المنجزة سابقا سنة 2015. اذ أكد لنا 26.4% من المبحوثين أنهم تسربوا بسبب «عدم الرغبة في الدراسة» . وهذا العامل يعد مؤثرا لا فقط في مسار التسرب المدرسي ولكن أيضا في التغيب.

فعندما يكون المسار الدراسي غير مستقر ومتسم بالإخفاق المدرسي ومقترن بعلاقة متوترة بالمدرسة عموما قد يؤدي بالتلميذ الى فقدان الدافعية للتعلم وبالتالي التغيب المدرسي. ولعل عدم اهتمام الطفل بالدراسة، قد يرجع إلى عوامل

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

مختلفة منها ما هو مرتبط بنوع المواد المدروسة ومدى تقبلهم لها، ومنها ما يرتبط بقيمة المعارف أو لسبب نفسي. إذ أن هؤلاء التلاميذ يدخلون في فترة من التغيب عن الدروس، وحتى حين ما يعودون، فهم عادة ما يثيرون الاهتمام. وقد يلجأ بعضهم إلى التشويش في الفصل والعنف.

نستنتج أن عدم رغبة التلاميذ في الدراسة، الى جانب سوء معاملة المدرسين تعتبر من الأسباب الرئيسية للتغيب المدرسي. إذ أن هذا الامر مرتبط بمتغيرات مختلفة منها رغبته في المعارف المدرسة ونوع علاقته بما. ولما كانت علاقة الطفل بالمعرفة هي "علاقة معنى relation de sens او بالأحرى صيرورة يكتسب خلالها المتعلم معارف ويطورها." (Beillerot, 2000, p. 43).

وقد أشار باحثون الى ان "تعامل الطفل مع المواد المدرسة في المرحلة الإعدادية مرتبط بمدى نجاعة تلك المواد الدراسية والجدوى المعرفية منها أي انه يتعامل بشكل نفعي مع الدروس وموقفه منها مرتبط بالنجاعة والمردودية (الاعداد والضوارب)".

(Dubet & Duru-Bellat, 2000, p. 25)

يواجه أغلب التلاميذ المتغيبين عن الدراسة صعوبات مختلفة منها ما هو مرتبط بالتعلم او بالجانب العلائقي بين المدرس والتلاميذ بما قد يفسر تغيبهم عن الدروس. وغالبا ما تكون علاقتهم بالمدرسين متوترة وأحيانا عدائية.

حيث ينتهج بعض المدرسين أحيانا طرقا عقابية لا تربوية (وزارة التربية، 1991) تؤثر في شخصية المتعلم، وهذه السلوكيات السلبية، وهي تدل على نقص في التكوين العلمي لهؤلاء المدرسين وعدم تمكنهم من المقاربات البيداغوجية المطلوبة في التعامل مع التلاميذ ذوي الصعوبات. " اذ تسبب هذه الممارسات العقابية نوعا من العنف الرمزي تمارسه المؤسسة التربوية على التلاميذ" (Moignard, 2014, p. 5)

ونشير أيضا الى ان مسار التغيب والتسرب المدرسي يتأثر بعوامل أخرى محيطية، حيث تلعب جماعة الرفاق دورا في دفع التلميذ الى التغيب عن الدراسة ويصبح التغيب عن الدروس مؤشرا لبداية دخول الطفل مسار التسرب المدرسي هذا ما تبين لنا من خلال دراستنا الكمة والكيفية (عبيدة، 2018)

2.1 التغيب والعنف المدرسي

يلعب المناخ المدرسي دورا هاما في حياة الفاعلين بالمدرسة وهو يعكس القيم السائدة في المدرسة والعلاقات البينية بين التلاميذ والمدرسين وممارسات التعلم (National School Climate Council, 2007, p. 5)

وقد كشفت دراسات ان مكونات المناخ المدرسي تؤثر في النجاح في الدراسة ولكن أيضا في التعرض الى التعنيف في الوسط المدرسي (Younes, Débarbieux, & Jourdain, 2011).

أ-التعرض الى العنف في المدرسة

كشفت نتائج الدراسة أن 93.5 % من المستجوبين يقرون بتعرضهم للعنف في الوسطين الاسري والمدرسي وان 44.9% منهم تعرضوا الى عنف بدني وقد يفسر هذا الامر بان المستجوبين يمرون بفترة المراهقة حيث يبحث الطفل على تحقيق ذاته وهنا تبرز الصراعات وتتخذ شكل أحداث عنف (Dubet & Martucelli, 1996)

جدول رقم (3): توزيع المستجوبين حسب طريقة التغيب عن الدراسة والتعرض الى العنف المدرسي

التعرض الى العنف	التغيب عن الدراسة			
		أحيانا	دائما	لا أتغيب	المجموع
	نعم	227	16	305	548

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

	لا	12	0	40	52
	المجموع	239	16	345	600

ملاحظة: توجد دلالة بين المتغيرين ك مربع=9.26، درجة الحرية ddl =2، مستوى الثقة =0.95
المصدر: نتائج البحث الميداني (2019)

يكشف الجدول رقم3 وجود علاقة ارتباطية دالة بين متغيري طريقة التغيب والتعرض الى العنف لدى افراد العينة. بحسب الاختبار الاحصائي ك 2. فالتلاميذ الذين يتعرضون الى العنف يميلون أكثر الى التغيب عن الدراسة وقد اكدت الباحثة (Blaya, 2009)

ان التلاميذ الذين يتعرضون للعنف يفقدون الرغبة في القدوم الى المدرسة حتى يتجنبوا الالتقاء بالمعتدي وتتعمق هذه المسالة خاصة إذا كان المعتدى ينتمي لجماعة الرفاق او من الإطار التربوي حيث ان التعرض الى العنف في الوسط المدرسي قد يسبب نقصا في الانتباه، التركيز والتغيب عن الدروس (Beaumont, Frenette, & Leclerc, 2016).

يعد العنف سمة مجتمعية لمختلف جوانب المجتمع التونسي، والمدرسة كمؤسسة اجتماعية تواجه عنفا قد يأتيها من الخارج سواءا من الأسرة والذي قد تكون جذوره ممتدة في الأحياء وهذا العنف يغذي ذاتية الفاعلين فيعبر الى الأسرة والمدرسة وغيرها من المؤسسات. ونشير أيضا الى أن المدرسة قد تنتج نوعا من العنف الذي يتجسد في عنف الأقران في المدرسة ومحيطها او عنف المدرس تجاه التلميذ، والعنف الرمزي الذي تمارسه المؤسسة التربوية على الطفل. والتغيب عن الدراسة قد يكون نتيجة لتعرض الطفل للعنف، وهو دلالة لانقطاع علاقته بالمدرسة.

يتبين لنا مما تقدم ذكره أن التغيب عن الدراسة هو ظاهرة موجودة في كل منظومة تربوية، وهي تعد مؤشرا للتسرب الدراسي. ولعل اقتران ظاهرة التغيب بالتسرب المدرسي والرسوب تكشف عن صعوبات تعيشها فئة من التلاميذ في المدرسة.

2. التغيب وجائحة الكوفيد 19 في تونس:

عاشت تونس ثلاث موجات قوية من فيروس كورونا المستجد وحسب المؤشر العالمي لكورونا وبتاريخ 2021/09/06 بلغ عدد الإصابات (675.191) وعدد الوفيات (23846) (Worldmeter Corona, 2021)

وقد كشفت الجائحة عن هشاشة البنية التحتية في القطاع الصحي الذي أصبح في قمة انتشار الوباء عاجزا عن توفير الخدمات الصحية الضرورية لكل المرضى. وقد انعكس ذلك على مختلف الأنشطة الاجتماعية، وقد قامت وزارة التربية بإيقاف الدروس الحضورية بالمؤسسات التربوية لمدة تجاوزت ثلاثة أشهر خلال السنة الماضية ولمدة شهر في السنة الحالية، هذا بالإضافة الى العطل المقررة رسميا من طرف الوزارة مما أثر على جودة التعلمات ولم يتمكن العديد من المدرسين من انهاء البرنامج الدراسي على الرغم من حذف العديد من الدروس. كما أصبحت جودة العملية التعليمية مهددة بسبب توقف الدروس باستمرار لوقف حلقات العدوى مما يخلق حالة من التذبذب وغياب الدافعية لدى الأطفال (هدوي، 2021).

قمنا بتجميع احصائيات للتلاميذ المتغيبين عن الدراسة خلال السداسي الثاني للسنة الدراسية 2020-2021، وقد شملت تلاميذ أربعة مؤسسات تربوية اعدادية بولاية صفاقس، اذ تم احتساب التلاميذ الذين يتغيبون دون عذر شرعي ولمدة تتراوح من يوم واحد الى شهر والتلاميذ الذين انقطعوا نهائيا عن الدراسة. وفي هذا الإطار نشير الى ان المؤسسة التربوية تقوم بتوجيه مراسلة لولي التلميذ منذ اليوم الثالث لتغيبه عن الدراسة، ثم يقع احتسابه من المنقطعين عن الدراسة كما هو مبين في النصوص التشريعية الصادرة على وزارة التربية. وقد توصلنا الى النتائج التالية:

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

جدول رقم (4): توزيع التلاميذ المتسربين من المؤسسات التربوية المدروسة

المدرسة/النوع	ذكور	اناث	المجموع
المدرسة الإعدادية محمد محفوظ	45	28	73
المدرسة الإعدادية الطاهر الحداد	39	16	55
المدرسة الإعدادية ابن عرفة	12	9	21
المدرسة الإعدادية علي النوري	13	11	24
المجموع	109	64	173

المصدر: المندوبية الجهوية للتربية بصفاقس

1

يبين الجدول أعلاه توزيع التلاميذ المتسربين من الدراسة بالمؤسسات التربوية الأربعة، اذ تبدو نسب التسرب مرتفعة بإعداديتي «محمد محفوظ" "والطاهر الحداد" اذ ان هذه المؤسسات توجد بأحياء شعبية تشكو من صعوبات اجتماعية مختلفة تنامى نسب البطالة والانحراف، وهنا تتداخل العوامل المدرسية والحضرية. (Glasman, 2000).

تبقى نسب التسرب مرتفعة لدى الذكور بالمقارنة بالإناث، وقد توصلنا الى ذات النتيجة خلال دراسة سابقة (عبيدة ، 2018).

جدول رقم (5): توزيع المتغيبين من المؤسسات التربوية المدروسة

المدرسة/التغيب	المتغيبون بسبب الكوفيد 19		متغيبون لأسباب أخرى		المجموع	
	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث
المدرسة الإعدادية محمد محفوظ	2	6	8	5	10	11
المدرسة الإعدادية الطاهر الحداد	1	2	11	7	12	9
المدرسة الإعدادية ابن عرفة	1	0	5	3	6	3
المدرسة الإعدادية علي النوري	1	4	4	4	5	8
المجموع	5	12	28	19	33	31

المصدر: المندوبية الجهوية للتربية

بصفاقس 1

يكشف الجدول عدد5 تقاربا عدديا بين التلاميذ المتغيبين من الجنسين وبتصنيف المتغيبين الى صنفين، الذين تغيبوا عن الدراسة بسبب الكوفيد 19 وأولئك الذين تغيبوا لأسباب أخرى.

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

أما بخصوص فئة التلاميذ المتغيبين بسبب الإصابة بالفيروس او خوفا من نقل العدوى الى اسرهم، وهم يمثلون 25.6% من مجموع التلاميذ المتغيبين. وان نسبة الاناث المتغيبات مرتفعة مقارنة بالذكور. وهؤلاء التلاميذ قد عادوا الى مقاعد الدراسة بعد الشفاء او بعد انقضاء الموجة الثالثة لجائحة كورونا. بينما تغيب 4.73 % لأسباب أخرى مختلفة منها ما يتعلق بعدم الرغبة في الدراسة هؤلاء لا يعود منهم الى مقاعد الدراسة الا عدد ضئيل وجلهم يتسربون من المدرسة.

وحيث انه أشرنا سابقا إلى أن طرق احتساب التغيب في تونس تفتقر الى الوضوح، اذ يعد كل تلميذ متغيبا وفي مرحلة ثانية منقطعا عن الدراسة، (وزارة التربية، 1991) (وزارة التربية، 2002)، وتقوم المؤسسة التربوية باحتساب التلميذ متغيبا او متسربا، والحال أنه قد يكون التحق بمؤسسة تربوية أخرى او بالتعليم الخاص دون اشعار المؤسسة التربوية الاصلية. ولهذا الامر انعكاس على مصداقية الاحصائيات الرسمية للتغيب والتسرب المدرسي.

تكشف الاحصائيات التي أنجزناها بالمؤسسات التربوية الأربع ان عددا كبيرا من التلاميذ يتغيبون عن الدراسة بشكل متكرر لأسباب مختلفة وقد تعمقت هذه الظاهرة اثناء وإثر جائحة الكوفيد 19، حيث ساهمت فترة الحجر الصحي الاجباري في سنتي 2020 و2021 وتكرر العطل الدراسية في إيقاف أوقات التعلم فقط وانما في فقدان المعرفة والمهارات المكتسبة.

وفي هذا المضمار تفيد الدراسات بأن التلاميذ يفقدون شهرا كاملا من التعلم خلال العطلة الصيفية وتقل مهارة الرياضيات أكثر من مهارة القراءة ويتأثر بذلك بشكل أكبر التلاميذ المنحدرين من اسر ذات دخل منخفض (مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي، 2020، صفحة 3). ولما كان التلاميذ المتغيبين هم عادة تلاميذ يشكون من صعوبات دراسية، او أنهم دخلوا في مسار التسرب المدرسي، حيث يميل عادة التلاميذ الذين بدأوا في دخول مسار التسرب المدرسي الى التغيب المتكرر ولمدة تبدأ بيومين او ثلاثة لتطول، وقد لاحظنا سابقا في دراستنا المنجزة على 220 متسربا أن بعضهم كان يتغيب بغرض العمل وقد بدأ يقطع تدريجيا مع عالم المدرسة. (عبيدة، 2018).

انطلاقا من تحليل الجداول الإحصائية عدد 4 و5 نستنتج:

- أن نسب التسرب لدى الذكور مرتفعة مقارنة بالإناث، بينما تتقارب أعداد التلاميذ المتغيبين من الدراسة بين الجنسين وقد يفسر ذلك بأن التسرب المدرسي هو ظاهرة تشمل بشكل أكبر الذكور وقد أثبتت ذلك الاحصائيات الوطنية (وزارة التربية، 2015)، وقد سبق لنا أن توصلنا الى ذات الاستنتاج خلال عملنا البحثي المنجز سايفا (عبيدة ، 2018)

- أن فئة التلاميذ المتغيبين عن الدراسة جائحة الكوفيد 19 تتركب من تلاميذ من ذوي النتائج الدراسية المتوسطة والجيدة. وجلهم تغيبوا بسبب الإصابة بالوباء او خوفا من العدوي به. حيث سادت لدى العديد من الأسر حالة من الرهاب أثناء الجائحة والموجات التي تلتها.

-اما الفئة الأخرى من التلاميذ فقد كانوا يتغيبون باستمرار قبل واثناء الجائحة وجلهم كان في وضعية اخفاق مدرسي وقد اثرت فترة توقف الدروس بسبب الحجر الصحي على فرص تسرب هؤلاء التلاميذ من المدرسة.

3. مناقشة نتائج الدراسة:

تبين النتائج التي توصلنا اليها خلال دراستنا لظاهرة التغيب المدرسي التالي:

-يرتبط التغيب عن الدراسة بالمعيش اليومي للتلميذ بالمؤسسة التربوية (الإعدادية) وهو يقترن بمتغيرات الرسوب والحصول على عقوبات وقد تبين لنا أن 68،8 % من المستجوبين كانوا يحصلون على العقوبات بانتظام وهو ما قد يكرس لديهم شعورا بعدم الرغبة في الدراسة ويميل جزء منهم الى التغيب عن الدروس. كما توصلنا خلال دراستنا المنجزة سنة 2015 أن جل المتسربين من الدراسة كانوا يتغيبون وذلك لمدة تتجاوز الأسبوع خلال الفترة التي سبقت تسربهم من المدرسة، اذ تحكم ظاهرة التسرب علاقة ارتباطية بالتغيب المدرسي مؤكدة احصائيا (عبيدة، 2018)

وهنا فان هذه النتائج تتطابق مع ما ورد في كتابات وابحاث علماء الاجتماع التربوي في هذا الصدد وخاصة تلك التي وضحت ان التغيب هو جزء من مسار التسرب والاخفاق المدرسي، وبأن التلاميذ ذوي الصعوبات يميلون الى التغيب عند دخولهم في بداية مسار التسرب المدرسي (Lascaux & Hoibian, 2004) و (Blaya C. , 2009) (Glasman, 2014) .

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

- بينت نتائج دراستنا أن التلاميذ المتغيبين هم أكثر فئة تتعرض للعنف في الوسط المدرسي، وبأن عددا منهم يرفضون القدوم الى المدرسة بسبب الخوف من المعتدي، حيث يرتبط التغيب عن الدراسة احصائيا بمتغير العنف المدرسي حسب الاختبار الاحصائي ك 2). حيث تفيد بعض الدراسات العالمية أن التلاميذ الذين يتعرضون الى العنف قد يمتنعون على القدوم الى المدرسة خوفا من التنمر (Beaumont, Frenette, & Leclerc, 2016) (Débarbieux, Anton, & Bisson-Vaivre, 2012)
- تكشف الدراسة الإحصائية لظاهرة التغيب المنجزة بأربعة مؤسسات تربوية اعدادية أن نسبة التلاميذ المتغيبين بسبب جائحة الكوفيد 19 تمثل 25.6 من مجموع المتغيبين عموما وان البقية كانوا يتغيبون بسبب فقدان الرغبة في الدراسة ودخولهم في مسار التسرب والاخفاق المدرسي، ذلك أن التغيب عن الدراسة ارتفع نسبيا إثر ظهور الجائحة بما قد ساهم في ارتفاع مؤشرات التسرب الدراسي

وفي هذا الإطار تبين تقارير ودراسات دولية ان جائحة الكورونا تسببت في تعطيل التعليم الحضوري في جل دول العالم ولم تتمكن النظم التربوي من الاستجابة للقيود التي فرضتها الجائحة بما أثر على زمن التعلم ورفع في نسب التسرب والهدر المدرسي. (منظمة الامم المتحدة، اوت 2020) (مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي، 2020).

IV. المقترحات:

يعتبر التغيب عن الدراسة مؤشرا للتسرب والاخفاق المدرسي، ولعل التدخل التربوي الوقائي للحد من هذه الظاهرة قد تكون له انعكاسات جيدة على المنظومة التربوية.

- سن نص قانوني خاص يوضح أنواع التغيب عن الدراسة وكيفية احتسابه، وطرق التدخل الضرورية للحد منه.
- متابعة الحضور اليومي للتلاميذ المتغيبين او المهددين بالتسرب المدرسي والتعهد بهم.
- الاشعار الفوري لأسر التلاميذ المتغيبين عن الدراسة والمؤسسات المتدخلة في المجال المدرسي حتى يقع التعهد بهم.
- وضع استراتيجيا وطنية للحد من ظواهر التسرب، التغيب، العنف والسلوكيات المنافية لقواعد الحياة المدرسية.
- تفعيل دور خلايا مرافقة التلميذ في المؤسسات التربوية ودورها في الحد من التغيب المدرسي.
- العمل على ارجاع التلاميذ المتغيبين بسبب جائحة الكورونا.
- رقمنه ملفات التلاميذ حتى يسهل ربط الصلة بالمتغيبين واسرهم والعمل على اعادتهم سريعا الى المدرسة.
- تحسين قدرة المؤسسة التربوية على الاستجابة للوضع الذي فرضته الجائحة وإقرار التعليم عن بعد بمجرد توقف الدروس.
- تفعيل برامج للتعلم عن بعد توظف مختلف الوسائط الالكترونية تستعمل عند التوقف عن التدريس الحضوري
- تدريب المدرسين على استخدام برمجيات التدريس عن بعد والعمل على ربط مختلف المؤسسات التربوية بخدمات الانترنيت
- مساعدة الاسر الضعيفة بوصلات مجانية للاشتراك في شبكة الأنترنيت في حال اللجوء للتعليم عن بعد.

كل هذه المقترحات قد تساهم في إعادة التلاميذ المتغيبين الى مقاعد الدراسة خاصة زمن الجائحة والعمل على تخفيض نسب التسرب والعنف المدرسي بما قد يساهم في تحسين المناخ المدرسي وضمان جودة العملية التعليمية في تونس.

الخاتمة:

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

حاولنا خلال هذا المقال دراسة ظاهرة التغيب عن الدراسة قبل وأثناء تفشي جائحة الكورونا. وقد تبين لنا تنامى هذه الظاهرة خاصة في صفوف التلاميذ ذوي الصعوبات المخففين في الدراسة. وأن التغيب المدرسي بظواهر أخرى كالعنف والتسرب المدرسي. كما أنه مؤشر دال على أن عددا كبيرا من تلاميذنا. قد أصبحوا خارج المنظومة التعليمية وأن انقطاعهم عن الدراسة ليس سوى مسالة وقت. فهم إذا بتعبير عالم الاجتماع التربوي دومينيك قلسمان «متسربون على أماكنهم" او "متسربون صامتون" (Glasman, 2014).

ولئن يصعب منهجيا اثبات ارتفاع التغيب عن الدروس خلال جائحة الكورونا في مختلف المؤسسات التربوية التي شملتها دراستنا سنة 2019 (عبيدة، 2021). وقد رصدنا ارتفاع نسب التغيب والتسرب المدرسي خلال السنة الدراسية الحالية 2021/2020 بالمؤسسات التربوية المدروسة، حيث كان للجائحة دورا في ذلك. اذ أن طول فترة الحجر الصحي والعطل الاجبارية واعتماد نظام الفرق في التعليم كإجراءات احترازية اتخذتها وزارة التربية، فضلا على أن المنظومة التربوية لم تتمكن من المرور الى التعليم عن بعد، خاصة في المرحلتين الابتدائية والاعدادية مما أثر على مردود التلاميذ وقدرتهم على اكتساب التعلمات والكفايات المستوجبة ودفع بعدد كبير منهم خارج المنظومة التربوية، وحيث انه يتسرب سنويا 100 ألف تلميذ وتقدر وزارة التربية تكلفة الهدر المدرسي الناتج عن الرسوب والتسرب ب 1474 مليار دينارا اي 36.7% من ميزانيتها. (وزارة التربية، 2015) . وفي المقابل لا توجد برامج خاصة للتعهد بالمتسربين من الدراسة الذين قد يصعب على العديد منهم ايجاد فرص حقيقية لهم للاندماج في الحياة النشيطة، وقد يكونون عرضة للانحراف او للهجرة الغير نظامية.

ننتهي الى أنه من الصعب معالجة هذه الظواهر التربوية (التغيب، الرسوب والتسرب) إلا متى قمنا بتفعيل مخرجات اصلاح التعليم (وزارة التربية، ماي 2016) ووضع استراتيجيا وطنية، فضلا على برامج خصوصية تحقق استجابة سريعة للنظام التعليمي خلال الازمات كجائحة كوفيد 19.

قائمة المراجع باللغة العربية

1. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. (جوان, 2020). جائحة كورونا كوفيد-19 COVID وتداعياتها على أهداف التنمية المستدامة 2030. *نشرية الألكسو العلمية*.
2. سليماني , منجي. (2015). *الفاعلون السياسيون وتحديث التعليم في تونس 1956-1994* (المجلد 1). تونس: دار افاق.
3. عبيدة, بسام. (28 مارس, 2018). مسارات التسرب المدرسي بالتعليم الإعدادي دراسة ميدانية بالوسط الحضري التونسي بصفاقس وقابس. الجمهورية التونسية: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، اطروحة دكتوراه غير منشورة.

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

4. عبيدة, بسام. (17 07, 2021). العنف في الوسط المدرسي: دراسة سوسيولوجية في المدارس الإعدادية بمدينة صفاقس. *مجلة العلوم الاجتماعية، 07*(01)، الصفحات 215-240. النص الأصلي باللغة الفرنسية. تاريخ الاسترداد 25 08, 2021، من https://www.asjp.cerist.dz/en/article/159852

5. مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي. (2020). *إطار عمل لتوجيه استجابة التعليم تجاه جائحة فيروس كورونا المستجد*. منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية OCDE. تم الاسترداد من tps://globaled.gse.harvard.edu/files/geii/files/report_oecd_2020_arabic.pdf

6. منظمة الامم المتحدة. (اوت 2020). *التعليم أثناء جائحة كوفيد 19 وما بعدها*. منظمة الامم المتحدة. تم الاسترداد من https://www.un.org/sites/un2.un.org/files/policy_brief_-_education_during_covid-19_and_beyond_arabic.pdf

7. منظمة الامم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم. (2020). *التعليم عن بعد مفهومة أدواته واستراتيجياته*. UNESCO. تاريخ الاسترداد 20 6, 2020، من https://en.unesco.org/sites/default/files/policy-breif-distance-learning-f-1.pdf

8. هدوي, خالد. (05 ماي, 2021). *تراجع جودة التعليم في تونس ينذر بانهيار منظومته*. تم الاسترداد من العرب: https://cutt.ly/ambUkWF

9. وزارة التربية. (01 أكتوبر, 1991). منشور عدد 91/93 الخاص بنظام التأديب المدرسي. تونس.

10. وزارة التربية. (5, 2002). النظام الداخلي للمؤسسة التربوية . 1-15.

11. وزارة التربية. (2015). *احصائيات الانقطاع المدرسي*. تونس.

12. وزارة التربية. (ماي 2016). *الكتاب الابيض. مشروع اصلاح المنظومة التربوية في تونس*.

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

قائمة المراجع الأجنبية: Bibliographie

1. Abida, B. (2021, Juillet 17). Violence en milieu scolaire : étude sociologique dans les collèges de la ville de Sfax. Revue des sciences sociales, 07(01), pp. 215-240. Consulté le 08 22, 2021, sur https://www.asjp.cerist.dz/en/article/159852
2. Beaumont, C., Frenette, E., & Leclerc, D. (2016, July 1). Les mauvais traitements du personnel scolaire envers les élèves. *International journal on school climate and violence prévention*, pp. 65-95.
3. Beillerot, J. (2000). Le rapport au savoir. Dans J. Beillerot, & M. Gault, *Formes et formations du rapport au savoir* (pp. 39-57). Paris: L'Harmattan.
4. Blaya, C. (2009). L'absentéisme des collégiens prévalence et caractéristiques. *Les Sciences de l'éducation - Pour l'Ère nouvelle, 42*(4), pp. 39-58. Consulté le 6 10, 2021, sur https://www.cairn.info/revue-les-sciences-de-l-education-pour-l-erenouvelle-
5. Blaya, C., Gilles, J.-L., Plunus, G., & Christinat, C. T. (2011, septembre). Accrochage scolaire et alliances éducatives. *Education et francophonie, XXXIX*(2), pp. 227-249.
6. Cristofli, S. (2015, décembre). L'Absentéisme des élèves soumis à l'obligation scolaire. *Education et Formation*(88-89). Consulté le 08 07, 2021, sur https://www.education.gouv.fr/climat-scolaire-et-bien-etre-l-ecole-9335
7. Débarbieux, E., Anton, N., & Bisson-Vaivre, C. (2012). *Le « Climat scolaire » : définition, effets et conditions d'amélioration.* scientifique, Direction de l'enseignement scolaire MEN-DGESCO/Observatoire International de la Violence à *l'École, Paris.*
8. *Dubet, F., & Duru-Bellat, M. (2000). L'hypocrisie scolaire. Pour un collège enfin démocratique. Paris: Seuil.*
9. Dubet, F., & Martucelli, D. (1996). *A l'école : sociologie de l'expérience scolaire.* Paris: Seuil.
10. Fortin, L., Royer, E., Marcotte, D., & Potvin, P. (2005). Facteurs personnels, scolaires et familiaux différenciant les garçons en problèmes de comportement du secondaire qui ont décroché ou non de l'école. *Nouveaux cahiers de la recherche en éducation, 8*(2), pp. 79-88. doi:https://doi.org/10.7202/1017531ar
11. Glasman, D. (2000, septembre). Le décrochage scolaire : une question sociale et institutionnelle. Récupéré sur https://www.researchgate.net/publication/236025886_Le_Decrochage_scolaire_Une_question_sociale_et_institutionnelle
12. Glasman, D. (2014). "Le décrochage scolaire comme processus. Dans T. Berthet, & J. Zaffran, *Le Décrochage Scolaire* (p. 31/42). Rennes: PUR collection le sens social.
13. Lascaux, J. C., & Hoibian, O. (2004). Du dénombrement des absences à la mesure de la déscolarisation. Dans D. Glasman , & F. oeuvard , *La Déscolarisation* (pp. 89-114). Paris: La Dispute.

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

14. Moignard, B. (2014, Mars). Le collège fantome une mesure de l'exclusion temporaire des collégiens. *Diversité*(175), pp. 1-8.

15. National School Climate Council. (2007). *The school climate challenge.* New York. Récupéré sur www.schoolclimate.org/themes/schoolclimate/assets/pdf/policy/school-climate-challenge-web.pdf

16. OCDE. (Juin 2020). *Education et COVID-19 : Les répercussions à long terme de la fermeture des écoles.* OCDE. Consulté le 06 23, 2021, sur https://www.oecd.org/coronavirus/policy-responses/education-et-covid-19-les-repercussions-a-long-terme-de-la-fermeture-des-ecoles-7ab43642/

17. Rumberger , R. (2011). Dropping out : Why students drop out of high school. (H. u. press, Éd.) Harvard, USA. Récupéré sur Ucsb.edu : mina.education.ucsb.edu/rumberger/book/ch1.pdf'

18. Worldmeter Corona. (2021, 09 06). *Worldmeter Corona*. Consulté le 07 15, 2021, sur https://www.worldometers.info/coronavirus/country/tunisia/

19. Younes, N., Débarbieux, E., & Jourdain, D. (2011, septembre). Le climat scolaire a l'école primaire. *International journal of violence and school climate*(12), pp. 113-133.

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014